



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No:

بيات ٤ / ٣٢٢٢

الرقم:

Date:

٢٠١٤-٠٤-٠٩

التاريخ:

٢٠١٤ علم واقتصاد المعرفة

## ديوان الوقف الشيعي

م / مجلة والقلم

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم المرقم ٣/٤/١٠٢٤ في ٣٠/٦/٢٠١٣ وآلية اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية وبعد استكمال متطلبات ترويج معاملة مجلة (القلم) الصادرة عن ديوانكم، حصلت الموافقة على اعتمادها لأغراض الترقية العلمية.

..... مع التقدير

وزارة التعليم العالي  
والبحوث العلمي

أيد محمود حسين المرسومي  
معاون المدير العام للشؤون العلمية  
٢٠١٤/٤/٨

Ministry of Higher Education & Scientific Research

نسخة منه الى

- قسم الشؤون العلمية /شعبة القائلين والتشريع

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

مجلة والقلم فصلية المُحَكِّمة  
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية  
تصدر من المركز الوطني لعلوم القراءان  
ديوان الوقف الشيعي



العدد ( ٥١ )  
السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

مجلة والقلم فصلية المُحَكِّمة

تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر من المركز الوطني لعلوم القراءان

ديوان الوقف الشيعي



## الإشراف العام

الاستاذ الدكتور

حيدر حسن الشمري

رئيس ديوان الوقف الشيعي

## رئيس التحرير

أ.م.د. رافع محمّد جواد العامري

مدير التحرير

م.د. ميسون حسن صالح الحسيني

## هيئة التحرير

أ.د. حيدر عبد الزهرة

أ.د. طلال خليفة سلمان

أ.د. عمر عبدالله نجم الدين

أ.د. حازم طارش حاتم

أ.د. حميد جاسم عبود الغرايبي

أ.د. حازم طارش حاتم

أ.د. أركان رحيم جبر

أ.د. محسن عباس حيال

أ.د. مشتاق عباس معن

أ.د. فاضل مذب متعب المسعودي

## هيئة التحرير من خارج العراق

أ.د. مها خير بك ناصر

الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. مصطفى الغرافي

جامعة مولاي اسماعيل / المغرب

أ.د. عماد علي عبد اللطيف علي

جامعة قطر / كلية الآداب والعلوم

أ.د. محمّد رضا ستودة نيا

جامعة اصفهان / إيران

أ.م.د. ملاك حاتم طفيلي

الجامعة اللبنانية

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

الرقم المعياري الدولي

2617 -419x

رقم التصنيف الالكتروني

26042

رقم الاعتماد

في نقابة الصحفيين العراقيين

٢٠٠٥ / ١١٣ لعام

العنوان الموقعي

جمهورية العراق

بغداد / شارع فلسطين

قرب نادي الأخاء التركماني

المركز الوطني لعلوم القراءان

الاتصالات

مجلة والقلم المُحَكَّمة

٠٧٧٠٧٩٣٥٩٧١

:Email

alwatnywalqalam@gmil.Com

صندوق بريد / ٣٣٠٠١

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

## دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:  
أ. عنوان البحث باللغة العربية .  
ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.  
ت. بريد الباحث الإلكتروني.  
ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.  
ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) (٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد حياة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكونَ صالحةً من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة **APA**.
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥.٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:  
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.  
ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) (عناوين البحث (١٦)). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة معدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: ( بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن )  
أو البريد الإلكتروني: (Dmaysoonalhusainy@gmail.com) بعد دفع الأجر في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .

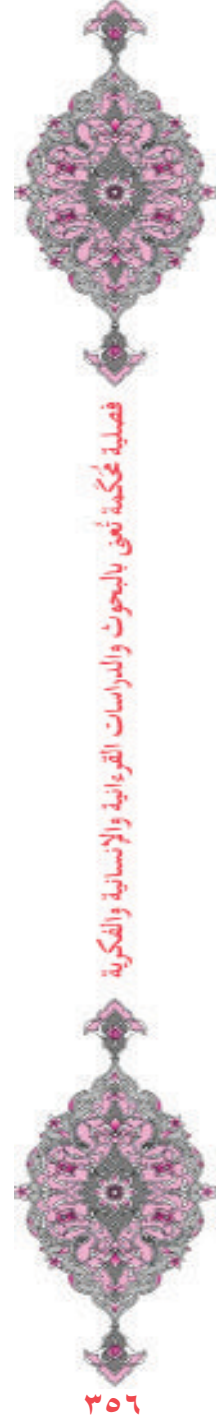
مجلة والقلم فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن/ ديوان الوقف الشيعي

المحتوى العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الإمامة في ضوء التفسير المنهجي للقرآن العظيم لمحمد حسين الصغير	إيمان علي عزت أ.د. آمل خلف علي	١٠
٢	التأثيرات الإيجابية للجنّ على الإنسان	الباحث: علاء نعمه ناصر أ.م.د. جاسم مزعل لفته	٢٦
٣	الدكتور يحيى الجبوري ودوره في قراءة التعالقات النصية القرآنية في شعر النعمان بن بشير الأنصاري	أ.م.د. محمود أحمد شاکر	٣٦
٤	التضافر التكويني للأساليب النحوية في أشعار النساء من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي (دراسة في البنية والدلالة)	الباحثة: هدى نجاة رشيد أ.د. حيدر عبد الزهرة هادي	٤٦
٥	أثر إحالة الضمير في المقابلة النصية في الربط الشكلي والمعنوي	الباحثة: زهراء حيدر لفته أ.د. محمد عبد الرضا فياض	٦٤
٦	الخلافُ النَّحْوِيّ في توجيه الأسماء عند اللُّورقيّ، والرُّضِيّ في شرح الرُّضِيّ على الكافية	الباحثة: فاطمة أحمد غضبان أ.د. مالك حسن عبد الله	٧٤
٧	منهج الامام الكاظم (عليه السلام) في اثبات العقيدة	الباحث: عادل جبر محمود أ.م.د. ماجد حميد كصاب	٩٠
٨	محمد علي الحائري السنقرى النشأة، والمسيرة العلمية، وآثاره الفكرية	الباحثة: مريم باسم كامل أ.م.د. الهام طابور غضب	١٠٦
٩	التضمنين البلاغي لأقوال الإمام علي (عليه السلام) في شعر المتنبي	أ.م.د. بلاسم حسن حمادي	١٢٤
١٠	الحقائق العلمية وأثرها في الاجتهاد الفقهي المعاصر «موت الدماغ انموذجاً»	الباحثة: زينب ثامر عباس أ.د. مسلم كاظم الشمري	١٤٦
١١	السيمائية في القرآن الكريم سورة القمر انموذجاً	م.د. أمّار محمد عبد الرحيم	١٦٢
١٢	روافد الصورة الشعرية في حماسة الفتوح الإسلامية	الباحثة: هبة حسن علي أ.م.د. زينب خليل حسين	١٨٠
١٣	تلف المبيع عند الخيار «دراسة فقهية قانونية»	أ.م.د. محسن عباس حيال	١٩٨
١٤	العلل المبنية على اختلاف الفهم لا اختلاف الرواية دراسة حداثيّة نقدية في منهج النقد المتقدمين	م.د. زهراء احمد حسين	٢٢٠
١٥	بلاغة اسلوب المعاني في القرآن الكريم	م.د. انوار جاسم عويد	٢٢٨
١٦	بناء الزمن الروائي في رواية (حديقة حياة) للكاتبه لطيفه الدليمي	م.د. عبد الرزاق جبار سلمان	٢٤٠
١٧	الدلالة البلاغية لعبارة (قل يا عبادي) في القرآن الكريم دراسة في ضوء سياقي الحذف والإضمار	م.د. نعمة حسين مفتاح	٢٥٦
١٨	القيود التركيبية المفروضة وأثرها في تحديد الأدوار المحورية في آيات الدعوة والاستجابة	م.د. سارة كاظم عبد الرضا	٢٦٨
١٩	فن التشبيه بين تحليل الجرجاني وتحليل Chat GPT دراسة مقارنة	م.د. حوراء ابراهيم جاسم	٢٨٦
٢٠	علة الإشعار قراءة نحوية تطبيقية في كتاب نتائج الفكر للسهيلي	م.د. سمراء كاظم منصور	٢٩٨
٢١	المنهج الأصولي للشيخ مرتضى الأنصاري في كتابه فرائد الأصول	م.د. سناء خضير محمد	٣١٤
٢٢	آليات الاتساق النصي في القصص القرآني (قصة موسى (عليه السلام) والعبد الصالح انموذجاً)	م.د. سهام قنبر علي	٣٢٦
٢٣	التمكين الاقتصادي للمرأة في ضوء الرؤية القرآنية	م.د. منى ابراهيم جلود	٣٤٤
٢٤	الإشارات العلمية في القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية	م.م. عقيل عودة حسان	٣٥٦
٢٥	سياق الوقف في تفسير مجمع البيان للفضل الطبرسي	م.م. محمد ستار مصلح	٣٧٤

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



### المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشارات الكونية والعلمية في القرآن الكريم من خلال منهج لغوي تحليلي يكشف طاقة النص في توجيه العقل البشري نحو التفكير في الظواهر دون إسقاط للمفاهيم العلمية الحديثة على الألفاظ القرآنية. وقد انطلق البحث من إشكالية مفادها كيفية فهم الإشارات العلمية فهمًا منضبطًا يحفظ للنص خصائصه البيانية، ويستثمر المعطيات العلمية الثابتة دون تعارض أو تأويل متكلف.

تضمّن المبحث الأول الأسس النظرية اللغوية التي يقوم عليها الخطاب القرآني، من خلال تحليل السمات الدلالية والبيانية والبنائية المنهجية في التعدّد الدلالي، ودقّة اختيار الألفاظ، والتناسق التركيبي، والجاز القرآني، وأثر السياق في ضبط الدلالة. وأظهر هذا المبحث أن طابع النص القرآني يقوم على العموم الدلالي والانفتاح البياني المنضبط، وهو ما يجعل الإشارات العلمية قابلة للفهم المتجدّد دون المساس بمقاصد النص.

أما المبحث الثاني فقدّم تطبيقًا عمليًا لهذه الأسس عبر تحليل مجموعة من الآيات ذات البعد العلمي، شملت مراحل خلق الإنسان، وتوسّع الكون، ووظيفة الجبال والأرض، ودورة الماء والنبات، وأوجه الإعجاز في عالم الحيوان. وكشف هذا التطبيق أن النص القرآني استخدم تعبيرات عامة راسخة، تنفق مع ما استقر علميًا دون أن يتقيّد بتفاصيل قابلة للتغيّر. وأظهر التحليل أنّ الإعجاز العلمي القرآني يفهم بوصفه دقة في الصياغة واتساعًا في الدلالة، لا تقريرًا لحقائق تجريبية. وخلص البحث إلى أنّ المنهج اللغوي-السياقي يمثّل المدخل العلمي الأكثر اتزانًا في تفسير الإشارات العلمية، وأن القراءة العلمية المنضبطة تقتضي احترام وظائف اللغة القرآنية، مع الاستفادة من العلوم الحديثة في حدودها دون تحميل للنص. ويوصي البحث بتعزيز الدراسات التطبيقية التي تقوم على الدمج بين التحليل اللغوي والوعي العلمي، بعيدًا عن المبالغات التي أضرت بملف الإعجاز العلمي وأبعدهته عن المنهج الرصين.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإعجاز العلمي، الدلالة اللغوية، السياق، التعبير القرآني، العلم الحديث

### Abstrac:

This research explores scientific and cosmic allusions in the Qur'an through a linguistic and analytical approach, aiming to clarify how the Qur'anic text guides human thought toward reflecting on natural phenomena without imposing modern scientific terminology onto its vocabulary. The study addresses the core question of how to interpret scientific references in the Qur'an in a methodologically balanced way that maintains the linguistic integrity of the text while engaging with established scientific knowledge.

The first section establishes the theoretical linguistic foundations of Qur'anic discourse by examining controlled semantic multiplicity, precision in lexical choice, structural coherence, rhetorical imagery, and the decisive role of context in guiding meaning. This framework demonstrates that the Qur'anic language is characterized by general yet precise expressions that remain open to renewed understanding while preserving the original intent of the text. The second section applies this framework to key Qur'anic passages dealing with human embryonic development, the expansion of the universe, geological functions of mountains and the earth, the water cycle and vegetation, and aspects of animal life. The analysis shows that the Qur'anic expressions are comprehensive and functional, aligning with con-

firmed scientific findings without being tied to changing scientific models. Scientific inimitability in the Qur'an is therefore rooted in linguistic accuracy and semantic depth rather than in direct empirical detailing.

The research concludes that a linguistic-contextual methodology offers the most balanced approach to interpreting scientific references, ensuring that the Qur'anic text is neither restricted by shifting scientific terminology nor detached from intellectual engagement with scientific discovery. It recommends strengthening applied studies that integrate linguistic analysis with scientific awareness while avoiding excessive interpretations that undermine the methodological reliability of Qur'anic scientific studies.

**Keywords:** Qur'an, Scientific inimitability, Linguistic semantics, Context, Qur'anic expression, Modern science

المقدمة

يُعتبر القرآن الكريم النصّ المؤسّس للمعرفة الإسلامية، وقد حظي منذ نزوله بعناية علمية متواصلة في ميادين التفسير واللغة والبلاغة والعقيدة، لما يتضمّنه من دلالات واسعة تجمع بين البيان والهداية. ومن أبرز القضايا التي استجدت مع تطوّر العلوم التجريبية مسألة الإشارات العلمية في القرآن الكريم، وما صاحبها من اجتهادات تفسيرية وتأويلات متعدّدة، تراوحت بين القراءة البيانية المنضبطة، ومحاولات الإسقاط العلمي المباشر التي حملت النصّ ما لا يحتمل من الدلالات الاصطلاحية.

ولمّا كانت اللغة هي الحامل الأساس للمعنى، والوسيط الأصيل لفهم القرآن الكريم، فإنّ النظر في الإشارات العلمية القرآنية لا يستقيم إلا من خلال التحليل اللغوي الدلالي والسياقي الذي يحدّد مجال الدلالة وضوابطها، ويكشف عن طاقة النصّ البيانية دون مجازفة أو تعسّف. وقد جاء هذا البحث لإبراز أن ما يُعرف بالاعجاز العلمي في القرآن إنما يقوم على سلامة التعبير وعموم الدلالة، لا على مطابقة المصطلحات العلمية الحديثة، وأنّ قوة النصّ تكمن في صيغته البيانية المنفتحة على الفهم المتجدّد، مع احتفاظه بثبات المعنى وأصالة المقصد. وينطلق البحث من إشكالية مفادها:

• كيف يمكن فهم الإشارات العلمية في القرآن الكريم فهمًا منضبطًا، يراعي خصائص اللغة القرآنية، دون الوقوع في الإسقاط الاصطلاحي أو القراءة التجزئية؟

ويسعى للإجابة عن هذه الإشكالية عبر تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان السمات اللغوية للنصّ القرآني التي تشكّل الأساس الدلالي لفهم الإشارات العلمية.
٢. تحليل نماذج مختارة من الآيات ذات البعد الكوني والعلمي وفق منهج لغوي-سياقي.
٣. التمييز بين التعبير البياني القرآني واللغة العلمية الاصطلاحية المعاصرة.
٤. الكشف عن حدود القراءة العلمية المنضبطة للنصّ دون إفراط أو تفريط.

وقد أتبع البحث منهجًا لغويًا تحليليًا يقوم على دراسة الدلالة في ضوء السياق والتركيب والاختيار اللفظي، مع الاستفادة من جهود المفسّرين واللغويين قدامى وحديثين، وربط ذلك بما استقرّ من حقائق علمية ثابتة بغير إسقاط أو تحميل. وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يساهم في ترسيخ قراءة علمية منضبطة للنصّ القرآني، تعيد الاعتبار للدرس اللغوي بوصفه مدخلًا منهجيًا لفهم الإشارات العلمية، وتسدّد باب المبالغات التأويلية التي أضعفت هذا الحقل وأثارت حوله جدلاً طويلاً.

وبذلك يأتي هذا العمل محاولة علمية هادئة لبيان أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو إعجاز لغوي بياني في جوهره، يتجلى في دقة الصياغة واتساع الدلالة، لا في مطابقة تفصيلية للنتائج العلمية المتغيرة.

التمهيد

قبل الانتقال إلى التحليل التطبيقي للإشارات العلمية في القرآن الكريم، تقتضي طبيعة الموضوع الوقوف عند الأطر المفاهيمية والمنهجية التي تنظم العلاقة بين النص القرآني والعلم، لإزالة اللبس الحاصل في كثير من الدراسات الحديثة. ويمكن تلخيص هذه الأطر في ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: طبيعة الخطاب القرآني

القرآن الكريم كتاب هداية وبيان، لا كتاب تجارب علمية أو نظريات تفسيرية لظواهر الكونية. غير أنه يتضمن إشارات عامة موجّهة، تحرك العقل نحو التفكير وتكشف عن سنن الله في الخلق. ومن ثم فإن التعبير القرآني يأتي بلغة كلية تستوعب الفهم المتجدد، دون الدخول في ترسيمات اصطلاحية مضيقّة.

ثانياً: الفارق بين الدلالة اللغوية والدلالة العلمية

الدلالة اللغوية تقوم على الاشتراك والاتساع والسياق، بينما تستند الدلالة العلمية الحديثة إلى المصطلحات الدقيقة والنماذج التجريبية. ومن ثم فإن قراءة الإشارات العلمية في القرآن ينبغي أن تراعي حدود الخلقين، بحيث يُقرأ النص وفق خصائص اللغة، ويستفاد من العلم دون إسقاط.

ثالثاً: حدود التفسير العلمي

تبيّن من جهود العلماء قديماً وحديثاً أن الإفراط في تفسير القرآن بلغة العلم المعاصر يؤدي إلى تاريخية الدلالة وانحسارها في زمن محدد، في حين أن الاقتصاد على البيان اللغوي يمنح النص قدرة على مرافقة تطوّر المعرفة دون تقييد. وعليه، فإن المنهج الأمثل هو التحليل اللغوي-السياقي الذي يحترم مقاصد النص ويستفيد من نتائج العلم دون إخضاع للنص أو تعارض معه.

ويمهد هذا التأسيس النظري للانتقال إلى المبحث الأول، الذي يتناول السمات اللغوية للنص القرآني، ثم إلى المبحث الثاني الذي يقدم التحليل التطبيقي للآيات ذات البعد العلمي، في ضوء المنهج المعتمد.

المبحث الأول: السمات اللغوية للنص القرآني وعلاقتها بالكشف العلمي

يتميز النص القرآني ببنية لغوية مُحَكِّمة جعلته صالحاً للفهم في زمن التنزيل، وقابلاً في الوقت نفسه لاستيعاب دلالات متجددة مع تطوّر المعرفة الإنسانية. ولا يتأتى النظر في ما يُعرف بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم نظراً منهجياً سليماً ما لم ينطلق من تحليل هذه البنية اللغوية، لأن اللغة هي الوعاء الحامل للمعنى، والوسيط الأساس بين النص والمتلقي. ومن ثم، فإن الكشف عن العلاقة بين السمات اللغوية للنص القرآني وبعض الحقائق العلمية الحديثة يقتضي الوقوف عند عدد من الخصائص البيانية والدلالية التي شكّلت أساس هذا الاتساع المعرفي.

ومن أبرز هذه السمات الجمع بين العموم الدلالي والانضباط البياني، وهو ما يظهر بوضوح في الآيات القرآنية المتعلقة بالكون والإنسان. فالقرآن لا يسلك مسلك التفصيل العلمي الجزئي الذي قد يقيد الدلالة بزمن معين، ولا يكتفي في المقابل بإجمالٍ محلّ يفرغ المعنى من محتواه، بل يعتمد ألفاظاً كلية منضبطة تدلّ على أصل المعنى، مع بقائها منفتحة على آفاق أوسع من الفهم. ويتجلى هذا في استعمال ألفاظ مثل: الخلق، الجعل، التسوية، البسط، الرفع، الإخراج، وكلها ألفاظ تدور في أصلها اللغوي على معانٍ عامة جامعة.

وقد نبّه ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى أن أصول الألفاظ العربية ترجع إلى معانٍ كلية، تتشعب عنها الاستعمالات بحسب السياق ( )، وهو ما يفسر قدرة اللفظ القرآني على الاستمرار الدلالي دون أن يفقد انضباطه. ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ} ( )، إذ جاءت الألفاظ بصيغة عامة تشير إلى مراحل

الخلق والتقدير والهداية، دون الدخول في تفاصيل جزئية، غير أن هذا العموم لا يمنع من انكشاف أبعاد علمية لاحقة تتعلق بنظام الخلق والتوازن في الكون.

ويتجلى العموم الدلالي المنضبط كذلك في قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} ( )، فلفظ دحاهها في اللغة يدل على البسط والإلقاء مع شيء من التدوير، وهو معنى تدركه العرب في زمن التنزيل، غير أن هذا اللفظ ظل محتفظاً بسعة دلالية أتاحت للباحثين المعاصرين ملاحظات تتعلق بشكل الأرض وحركتها، من غير أن يكون ذلك خروجاً عن المعنى اللغوي الأصلي. ويبدو أن اختيار هذا اللفظ دون غيره لم يكن اعتباطياً، لأن ألفاظاً أخرى كاليسط أو المد لا تحمل هذا الاتساع الدلالي المركب.

وقد أشار القرطبي (ت: ٦٧١هـ) إلى أن الألفاظ القرآنية في القضايا الكونية جاءت على وجه يحتمل ما يبلغه علم الناس في كل عصر، من غير أن تُحمَّل ما لا تحتمل ( )، وأرى أن هذا التوجيه أقرب إلى الأخذ به علمياً، لأنه يحفظ للنص القرآني هيئته، ويجنبه الوقوع في التعارض مع حقائق علمية ثابتة أو نظريات قابلة للنقض.

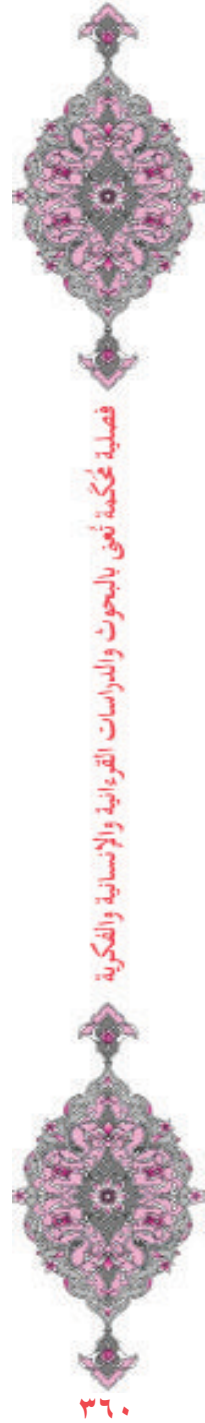
ومن السمات اللغوية المهمة كذلك دقة اختيار الألفاظ القرآنية وتناسبها مع المدلول، إذ لا يُستعمل لفظ في القرآن إلا وهو مؤدٍ لمعنى مخصوص لا يقوم غيره مقامه. وقد قرّر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) أن المعنى في القرآن لا يفهم من المفردة مجردة، بل من موقعها في النظم وعلاقتها بسائر الألفاظ ( ). ويتجلى هذا في الآيات المتعلقة بخلق الإنسان، مثل قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ} ( )، فلفظ نطفة يدل على القليل من الماء، وهو معنى لغوي عام، غير أنه لا يتعارض مع ما كشفه الطب الحديث من كون السائل المنوي أصل التكوين الجنيني، كما أن وصف الرحم بكونه قراراً مكيناً يحمل دلالة الثبات والحفظ، وهي دلالة لغوية تنسجم مع الوظيفة البيولوجية للرحم.

ويؤكد ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) أن التعبير القرآني في مثل هذه المواضع جاء بألفاظ كلية منضبطة، لتبقى صالحة للاعتبار في كل عصر بحسب ما بلغه علم أهل ( )، ويبدو أن هذا التفسير أدق من محاولة حمل الألفاظ القرآنية على مصطلحات علمية محددة لم تكن معروفة زمن التنزيل.

وتبرز البنية التركيبية للنص القرآني بوصفها عنصراً دلالياً فاعلاً، لا يقل أهمية عن المفردة. فاختيار الجملة الفعلية أو الاسمية، واستعمال أدوات التوكيد، والتقديم والتأخير، كلها وسائل نحوية تؤدي دوراً في تثبيت المعنى أو توجيهه. ومن ذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} ( )، إذ أفادت صيغة الفعل والتوكيد دوام الفعل واستمراره. وقد ذهب الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى أن هذا الأسلوب يدل على الثبوت مع الاستمرار ( )، وهو معنى ينسجم مع ما توصل إليه علم الفلك الحديث من توسع الكون، دون أن يكون النص القرآني تقريراً علمياً مباشراً.

ومن السمات البيانية التي أسهمت في تقريب المعنى العلمي إيجاز القرآني، إذ استعمل لا للإيجاز، بل لتقريب الظواهر الكبرى إلى أذهان المخاطبين. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: {وَوَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِداً وَهِيَ كَمَرٍ مَّرِّ السَّحَابِ} ( )، فالتشبيه بمَرِّ السحاب يصور حركة بطيئة غير محسوسة، ويبدو أن هذا الأسلوب البياني يفتح باب التأمل العقلي دون أن يقيد النص بتفسير علمي واحد. وقد أشار الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن مثل هذه الصور البيانية تُراد بها العبرة والتفكير ( ). كما يؤدي السياق دوراً حاسماً في ضبط دلالة النصوص ومنع الانزلاق في التأويل غير المنضبط. فقد أكد الدكتور فاضل السامرائي أن الكلمة القرآنية لا تؤدي معناها الكامل إلا في سياقها، وأن إخراجها من موضعها يؤدي إلى خلل في الفهم ( ). ويتجلى ذلك في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} ( )، إذ وردت الآية في سياق الاستدلال على القدرة الإلهية، لا في سياق تقرير علمي تجريبي، غير أن هذا السياق الإيماني لا يمنع ما في الآية من دلالة علمية عامة تؤكد أن الماء أصل الحياة.

ومما تقدم، يمكن القول إن السمات اللغوية للنص القرآني، من عموم دلالي منضبط، ودقة في اختيار الألفاظ، وتناسق تركيب، واستعمال واعٍ للمجاز، ومراعاة دقيقة للسياق، شكلت مجتمعة الأساس الذي مكّن النص القرآني من مواكبة



تطوّر المعرفة الإنسانية. ويبدو أنّ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لا يكمن في مطابقة الآيات لنظريات علمية بعينها، بل في سلامة الصياغة اللغوية التي جعلت النص صادق الدلالة في كل عصر، محتفظاً بنبات المعنى وأصالة البيان.

#### ثانياً: دقة اختيار الألفاظ وأثرها في الاتساع الدلالي

تعدّ دقة اختيار الألفاظ من أبرز مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، إذ لا يُستعمل فيه لفظ إلا وهو واقع في موضعه الأدقّ دلالةً والأوسع إيجاءً، بحيث يؤدي المعنى المقصود في سياقه المباشر، ويظلّ في الوقت نفسه قابلاً لانتساع دلالي مشروع مع تطوّر المعرفة. وقد قرّر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) أنّ سرّ البلاغة لا يكمن في المفردة وحدها، بل في اختيارها ووضعها في موضعها من النظم، لأنّ اللفظ قد يشترك مع غيره في أصل المعنى، غير أنّه يختصّ بسمات دلالية لا يؤديها سواه(١).

يقول ابن عاشور: «السُّلَالَةُ: الشَّيْءُ الْمَسْئُولُ، أَي الْمُنْتَزَعُ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ، يُقَالُ: سَلَّلْتُ السَّيْفَ، إِذَا أَخْرَجْتَهُ مِنْ غَمْدِهِ، فَالسُّلَالَةُ خِلاصَةٌ مِنْ شَيْءٍ، وَوِزْنٌ فَعَالَةٌ يُؤَدَّنُ بِالْقَلَّةِ مِثْلَ الْقَالِمَةِ وَالصَّبَابَةِ. وَمِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ، أَي خَلْقَانِ مُنْفَصِلًا وَآتِيَا مِنْ سُلَالَةٍ، فَتَكُونُ السُّلَالَةُ عَلَى هَذَا مَجْمُوعَ مَاءِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى الْمَسْلُوبِ مِنْ دَمَهُمَا.

وهذه السُّلَالَةُ هي ما يفرزه جهاز الهضم من الغذاء حين يصير دماً فدم الذكر حين يمر على غدقي التناسل (الأنثيين) تفرز منه الأنثيان مادة دهنية شحمية تحتفظ بها وهي التي تتحول إلى مني حين حركة الجماع، فتلدّ السُّلَالَةُ مخرجة من الطين لأثماً من الأغذية التي أصلها من الأرض. ودم المرأة إذا مر على قناة في الرحم ترك فيها بويضات دقيقة هي بذور الأجنة. ومن اجتماع تلك المادة الدهنية التي في الأنثيين مع البويضة من البويضات التي في قناة الرحم يتكون الجنين فلا جرم هو مخلوق من سلالة من طين(٢).

وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ طَوَّرَ آخَرَ لِلخَلْقِ وَهُوَ طَوَّرَ اخْتِلَاطِ السُّلَالَتَيْنِ فِي الرَّحِمِ. سُمِّيَتْ سُلَالَةُ الذَّكَرِ نُطْفَةً لِأَنَّهَا تُنْطَفُ، أَي تُقَطَّرُ فِي الرَّحِمِ فِي قَنَاةٍ مَعْرُوفَةٍ وَهُوَ الْقَرَارُ الْمَكِينُ، وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ لِلنَّاسِ بِأَنفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَشْعَرُ بِمَا مِمَّا سِوَاهَا، وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ النُّطْفَةَ أَصْلُ الخَلْقِ، وَهَمَّ إِذَا تَأَمَّلُوا عِلْمُوا أَنَّ النُّطْفَةَ تَتَكُونُ مِنَ الغِذَاءِ، وَأَنَّ الغِذَاءَ يَتَكُونُ مِنَ نَبَاتِ الأَرْضِ، وَأَنَّ نَبَاتِ الأَرْضِ مُشْتَمِلٌ عَلَى الأجزاء الترابية التي أنبتته(٣).

ويظهر هذا المعنى بوضوح في الألفاظ القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان، ومن ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} (٤). فلفظ نطفة يدلّ في أصل اللغة على القليل من الماء، وهو معنى تدركه العرب زمن التنزيل، غير أنّ هذا اللفظ لم يُستبدل بألفاظ أخرى كماء أو سائل، لما في النطفة من دلالة على القلّة والدقّة، وهو ما ينسجم من غير تكلف. مع ما كشفه العلم الحديث من كون التكوين الجنيني يبدأ من خلية دقيقة جداً. كما أنّ وصف الرحم به قرار مكين يحمل دلالة لغوية على الثبات والتمكين والحفظ، وهي معانٍ تلنقي مع الوظيفة البيولوجية للرحم في حماية الجنين وتوفير البيئة الملائمة لنموه. ويبدو أنّ هذا الاتساع الدلالي لم يكن ليقع لو استعملت ألفاظ أكثر تخصيصاً أو اصطلاحية.

وقد أشار ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) إلى أنّ هذه الألفاظ جاءت بلغة يفهمها المخاطب الأول، دون أن تُفحم في تفاصيل لا تُدركها العقول في زمن النزول(٥)، وهو توجيه دقيق يحفظ للنص القرآني توازنه بين البيان والهداية.

وهذا الرأي أقرب إلى المنهج العلمي السليم من محاولة مطابقة الألفاظ القرآنية للمصطلحات الطبية الحديثة مطابقة حرفية. وتتجلى دقة اختيار الألفاظ كذلك في الآيات المتعلقة بالكون، مثل قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} (٦)، حيث استعمل لفظ بأيد دون غيره من الألفاظ الدالّة على القوّة، لما يحمله من دلالة على القدرة والإحكام معاً. وقد ذهب الرّمحشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى أنّ هذا التعبير يدلّ على تمام القدرة وكمال الصنعة(٧)، وهو معنى يتسع في ضوء المكتشفات الحديثة. للتأمل في دقة النظام الكوني واتساق قوانينه.



ومن المواضع اللافتة أيضًا قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (١)، إذ لم يقل: خلقنا الحديد، بل قال: أنزلنا، وهو لفظ يحمل في أصل اللغة معنى الإرسال من علو. وقد توقف المفسرون عند هذا التعبير، ورأى بعضهم أنه من باب الامتنان بخلق الحديد وتسخيره (٢)، غير أن هذا اللفظ نفسه ظل محتفظًا بسعة دلالية أتاحت للباحثين المعاصرين ملاحظات تتعلق بمصدر الحديد الكوني، دون أن يكون ذلك خروجًا عن المعنى اللغوي أو السياق القرآني. ويبدو أن اختيار هذا اللفظ دون غيره مثال واضح على الدقة البيانية التي مكنت النص من الاتساع الدلالي دون تعسف. ولا يقتصر أثر دقة اختيار الألفاظ على المفردات، بل يمتد إلى الأفعال وصيغها، كما في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (٣)، حيث استعمل فعل يولج الذي يدل على الإدخال التدريجي، وهو معنى لغوي دقيق ينسجم مع ظاهرة تعاقب الليل والنهار تدريجيًا. وقد نبه الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) إلى أن هذا التعبير يدل على التدرج لا على الانفصال الحاد (٤)، وهو ما يتوافق مع ما أثبتته علم الفلك الحديث، ويؤكد في رأيه. أن دقة اختيار الفعل أسهمت في فتح أفق دلالي متجدد للآية.

ومن خلال هذه الشواهد، يتبين أن دقة اختيار الألفاظ في القرآن الكريم لم تكن مجرد جمال أسلوب، بل كانت عنصرًا بنيويًا أساسيًا في بناء الدلالة، ومفتاحًا لفهم الاتساع المعرفي للنص. ويبدو أن هذه الدقة هي التي حالت دون تعارض النص القرآني مع حقائق علمية ثابتة، وأبقت دلالاته منسجمة مع مقاصده الكبرى، دون أن تقيده بمرحلة معرفية بعينها.

ثالثًا: التناسق التركيبي والبنية النحوية وأثرهما في توجيه الدلالة

يؤدي التناسق التركيبي والبنية النحوية في النص القرآني دورًا حاسمًا في توجيه الدلالة وضبطها، ولا سيما في الآيات ذات الإشارات الكونية والعلمية. فالمعنى في القرآن لا يُستخلص من المفردات وحدها، بل من طريقة انتظامها في التركيب، ومن العلاقات النحوية التي تربط بينها. وقد قرّر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) أن النحو هو «توحي معاني النحو في معاني الكلام»، وأن اختلاف المعنى ناشئ عن اختلاف مواقع الألفاظ وعلاقتها (٥)، وهو أصل منهجي يفسر أثر التركيب في بناء الدلالة العلمية في النص القرآني.

ويتجلى هذا الأثر في اختيار نوع الجملة، فعلى ما كانت أم اسمية، وما يترتب على ذلك من دلالة الحدث أو الثبوت. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٦)، حيث جاءت الجملة فعلية في قوله بنيناها للدلالة على إحكام الخلق، ثم أتبعته بجملة مؤكدة بـ «وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» وهو ما يفيد الثبوت مع الاستمرار. وقد ذهب الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) إلى أن هذا الأسلوب يدل على دوام الفعل لا على وقوعه في زمن منقطع (٧). ويبدو أن هذا التناسق بين الفعل والتوكيد النحوي هو الذي أبقى دلالة الآية مفتوحة على الاستمرار، بما ينسجم مع ما توصل إليه علم الفلك الحديث من توسع الكون، دون أن يكون النص تقريرًا علميًا مباشرًا.

ويظهر أثر البنية النحوية كذلك في التقديم والتأخير، وهو من الأساليب التي يعتمدها القرآن لإبراز عنصر معين في السياق. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٨)، حيث قُدّم المفعول به الأرض للاهتمام به وتوجيه النظر إليه. وقد أشار ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) إلى أن التقديم في مثل هذا الموضع يفيد العناية بالمتقدم ولقت الانتباه إلى ما يتعلق به من دلالة (٩). ويبدو أن هذا التقديم ينسجم مع سياق الحديث عن خلق الكون وترتيب عناصره، ويمنح اللفظ طاقة دلالية إضافية تُعين على التأمل في طبيعة الأرض ووظيفتها.

ومن مظاهر التناسق التركيبي أيضًا اختيار صيغ الأفعال بما يناسب طبيعة الظاهرة الموصوفة، كما في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (١٠)، حيث استعمل الفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار، واستعمل فعل يولج الذي يدل في أصل معناه على الإدخال التدريجي. وقد نبه الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) إلى أن هذا التعبير يفيد التدرج لا الانقلاب المفاجئ (١١)، وهو ما يتوافق مع ما أثبتته العلم الحديث من تعاقب تدريجي بين الليل والنهار نتيجة دوران الأرض. وأرى أن هذا التوافق نابع من دقة الصياغة النحوية لا من تحميل النص دلالة علمية طارئة.

ويتجلى الأثر العلمي للبنية التركيبية كذلك في أسلوب الحذف، إذ يُحذف ما يُفهم من السياق اختصاراً وإيجازاً، مع بقاء المعنى قوياً مؤثراً. ومن ذلك قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا} (١٠٣)، حيث لم يُصرح بوجه الحفظ ولا بكيفيته، واكتفى بالوصف العام. وقد أشار الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن هذا الأسلوب من باب الإيجاز الذي يفتح باب التفكير في وجوه الحفظ المختلفة (١). ويبدو أن هذا الإيجاز التركيبي هو الذي أبقى الآية صالحة للتأمل العلمي في ظواهر الحماية الكونية، دون تقييدها بتفسير واحد.

ومن سرد هذه الشواهد، يتبين أن التناسق التركيبي والبنية النحوية في القرآن الكريم لم يكونا عناصر جمالية فحسب، بل كانا أدوات دلالية أساسية أسهمت في توجيه المعنى وضبطه. ويبدو أن هذا الإحكام التركيبي هو الذي حفظ للنص القرآني توازنه بين الثبات الدلالي والانفتاح المعرفي، وجعله منسجماً مع تطور العلم دون أن يفقد أصالته البيانية أو مقاصده الإيمانية.

#### رابعاً: المجاز القرآني ودوره في التقريب العلمي

يعدّ المجاز من أبرز الوسائل البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في تقريب المعاني الكونية والعلمية إلى أذهان المخاطبين، إذ لا يهدف إلى الإجماع أو الخروج عن الحقيقة، بل إلى نقل المعنى الجرد أو غير المحسوس إلى صورة حسية قريبة من الفهم الإنساني. وقد قرّر علماء البلاغة أن المجاز أسلوب أصيل في العربية، تُؤدّي به المعاني الدقيقة بألفاظ مألوفة، وهو ما يجعل الخطاب أكثر تأثيراً وأعمق دلالة. وقد أكد عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) أن المجاز ليس تزييناً لفظياً، بل هو طريق من طرق الدلالة، تُفهم به المعاني على وجه أبلغ وأقرب إلى النفس (٢).

ويتجلى دور المجاز في التقريب العلمي في عدد من الآيات الكونية، من ذلك قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} (١٠٤)، فقد شبه حركة الجبال بمرور السحاب، وهو تشبيه يرسم صورة حركة بطيئة غير محسوسة بالحواس المجردة. وقد ذهب الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى أن هذا الأسلوب يراد به إيظاف الفكر للتأمل في خفاء بعض الظواهر مع ثبوته (٣). ويبدو أن هذا المجاز لم يقصد به تقرير حقيقة علمية تفصيلية عن حركة الأرض، بل تقريب معنى الحركة غير المدركة إلى الذهن، وهو ما جعل الآية قابلة للتأمل العلمي مع تقدّم المعرفة، دون أن تُقيّد بتفسير واحد جامد.

ومن الشواهد الدالة كذلك قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٢٤)، حيث استعمل لفظ النور على سبيل المجاز للتعبير عن الهداية والإظهار والإيجاد. وقد نبّه الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن النور هنا ليس على حقيقته الحسية، بل هو تمثيل يُقصد به تقريب المعنى إلى الأذهان (٤). ومع ذلك، فإن هذا المجاز ظلّ محتفظاً بطاقة دلالية واسعة، أتاحت للباحثين المعاصرين الربط بين النور بوصفه سبب الإبصار والحياة، وبين ما كشفه العلم الحديث من دور الضوء والطاقة في نشأة الكون واستمراره، من غير أن يخرج اللفظ عن معناه البلاغي الأصلي.

ويتجلى المجاز القرآني أيضاً في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا} (١٠٣)، فالسقف هنا مجاز عن الحماية والإحاطة، لا عن السقف بالمعنى المادي المباشر. وقد أشار الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن هذا التعبير يُقصد به بيان حفظ السماء للخلق من الآفات (٥). ويبدو أن هذا المجاز أدى دوراً مهماً في توجيه العقل إلى التأمل في مظاهر الحفظ الكوني، من غير أن يلزم النص بذكر تفاصيل فيزيائية دقيقة، وهو ما أتاح لاحقاً ربط الآية بما اكتشفه العلم من دور الغلاف الجوي في حماية الأرض.

ومن المواضيع اللافتة كذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} (١٠٤)، حيث استعمل البناء مجازاً عن الإحكام والإتقان. وقد قرّر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) أن هذا التعبير مجازي يراد به تصوير القدرة الإلهية في إنشاء الكون وإحكام نظامه (٦). وأرى أن هذا المجاز أسهم في تقريب صورة النظام الكوني إلى الذهن الإنساني، وجعل النص قابلاً للتأمل العلمي في بنية الكون واتساق قوانينه، دون أن يتحوّل إلى خطاب علمي اصطلاحي.

ويؤكد الدكتور فاضل السامرائي أن المجاز القرآني لا يُستعمل عبثاً، بل يأتي منضبطاً بالسياق، موجّهاً للمعنى، وأن إخراج

الجاز عن سياقه يؤدّي إلى خلل في الفهم (١). ومن هنا، فإن قراءة الجاز القرآني قراءة علمية لا ينبغي أن تتجاوز حدوده البلاغية، بل ينبغي أن تنطلق من وظيفته في التقريب والإيجاء، لا في التقرير التفصيلي. ومن خلال هذه الأمثلة، يتبيّن أن الجاز القرآني أدّى دورًا أساسيًا في بناء الدلالة العلمية للنص، إذ وفّر لغة مرنة تجمع بين البيان والهداية، وتفتح باب التفكير في سنن الكون، دون أن تُفحم النص في مصطلحات علمية متغيرة. ويبدو أنّ هذا الأسلوب البياني هو أحد أهم أسباب سلامة النص القرآني من التعارض مع العلم، لأنه يقدّم المعنى في صورة كلية قابلة للتأمل والتجدّد، مع الحفاظ على أصالة البيان وثبات المقصد.

خامسًا: السياق وأثره في توجيه الدلالة العلمية

يُعدّ السياق من أقوى القرائن المفسّرة لدلالة النص القرآني، إذ به تُفهم الألفاظ والتراكيب على وجهها الصحيح، ويُضبط ما تحتمله من احتمالات دلالية. ولا سيما في الآيات ذات الإشارات الكونية، فإن إغفال السياق النصي أو الموضوعي قد يفضي إلى تحميل النص ما لا يحتمل أو اقتطاعه من مقاصده العامة. وقد قرّر علماء التفسير والبلاغة أن السياق قرينة حاكمية، تُرَجِّح المعنى المناسب وتمنع الانفلات التأويلي.

وقد أكّد الدكتور فاضل السامرائي أن الكلمة القرآنية لا تؤدّي معناها كاملاً إلا في موضعها، وأن إخراجها من سياقها يُفضي إلى خلل في الفهم والدلالة (٢)، وهو توجيه منهجي يكتسب أهمية خاصة عند مقارنة الإشارات العلمية في القرآن. ويتجلّى أثر السياق بوضوح في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (٣)؛ إذ وردت الآية في سياق الاحتجاج على المشركين بآيات القدرة الإلهية ودعوتهم إلى الإيمان، لا في سياق تقرير حقيقة علمية تجريبية مستقلة. غير أن هذا السياق الإيماني لا ينفي الدلالة الكونية العامة للآية، بل يوجّهها توجيهًا منضبطًا، بحيث يُفهم منها أن الماء أصل الحياة على وجه كلي، ثم جاء العلم الحديث ليكشف تفاصيل هذا الأصل. ويبدو أنّ مراعاة السياق هنا تمنع من تحويل الآية إلى تقرير علمي تفصيلي، وثبقيها في إطارها البياني الهادي.

ويظهر أثر السياق كذلك في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (٤)، إذ وردت الآية ضمن سياق تعداد مظاهر القدرة والإحكام في خلق السماوات والأرض. وقد نبّه الدكتور فاضل السامرائي إلى أن دلالة الاستمرار في قوله {لَمُوسِعُونَ} لا تُفهم من اللفظ وحده، بل من السياق الذي يُبرز دوام الفعل الإلهي وكماله (٥). وأرى أن هذا التوجيه السياقي أدقّ من حصر الدلالة في إطار نظرية علمية بعينها، لأنه يحفظ للنص عمومه الدلالي ويجعله منفتحًا على ما قد يستجدّ من فهم علمي دون تعارض.

ومن الشواهد الدالة على أثر السياق أيضًا قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} (٦)، فقد جاءت الآية في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة وإحكام الصنع الإلهي. وقد أشار الزمخشري إلى أن هذا الأسلوب يهدف إلى تحريك الفكر للتأمل في خفاء بعض الظواهر (٧). ويبدو أنّ السياق يمنع من الجزم بأن الآية تقرير مباشر لحركة الأرض، ويُبقي الدلالة في إطار الإيجاء الذي يفتح باب التفكير دون إلزام بتفسير علمي واحد.

ويؤكد ابن عاشور أن السياق من أعظم مفاتيح فهم القرآن، وأن إهماله يؤدّي إلى سوء الفهم والانحراف في التأويل (٨). ومن هنا، فإن اعتماد السياق في قراءة الإشارات العلمية يُعدّ ضرورة منهجية، لأنه يحدّد مجال الدلالة ويمنع إسقاط النظريات العلمية المتغيرة على النص القرآني إسقاطًا مباشرًا. وبترجّح عندي أن كثيرًا من الإشكالات المثارة حول الإعجاز العلمي إنما نشأت من إغفال السياق، أو من قراءة الآيات قراءة تجزئية معزولة عن مقصدها العام. وبذلك يتبيّن أن السياق يؤدي دورًا محوريًا في توجيه الدلالة العلمية للنص القرآني، وأنه يشكّل مع التعدّد الدلالي ودقة اللفظ والبنية التركيبية والجاز منظومة متكاملة تحفظ للنص أصالته البيانية، وتمنحه في الوقت نفسه قابلية للتأمل العلمي الرشيد.

المبحث الثاني: التحليل التطبيقي لبعض الآيات ذات الدلالة العلمية





أولاً: آيات الخلق وأطوار الإنسان بين الدلالة اللغوية والاكتشاف العلمي الحديث احتلت آيات خلق الإنسان وأطواره مساحة واسعة في القرآن الكريم، وجاء عرضها بأسلوب لغوي بالغ الدقة، يجمع بين البيان والهداية، ويترك في الوقت نفسه مجالاً للتأمل العلمي المتجدد. وقد وردت هذه الآيات في سياقات متعددة، تهدف في مجملها إلى الاستدلال على القدرة الإلهية، وتنبية الإنسان إلى أصل خلقه، لا إلى تقديم وصف علمي تجريبي مستقل. غير أن الصياغة اللغوية التي جاءت بها هذه الآيات تمتعت بمرونة دلالية جعلتها منسجمة مع ما كشفه العلم الحديث في مجال علم الأجنة، دون أن تخرج عن معناها اللغوي أو سياقها القرآني.

يقول تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ} (١)، حيث يدل لفظ سلالة في أصل اللغة على المستخلص المنتقى من الشيء. وقد نبه ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى أن مادة "سل" تدور على معنى الاستخراج والدقة (٢)، وهو معنى لغوي يتسق مع كون أصل الإنسان مستخلصاً من عناصر الأرض. ويبدو أن هذا التعبير القرآني لا يقصد بيان التركيب الكيميائي للجسم الإنساني، بل يلفت النظر إلى أصله العام، بصيغة لغوية قادرة على استيعاب ما كشفه العلم الحديث من أن العناصر المكونة لجسم الإنسان موجودة في مكونات الأرض.

ويعقب القرآن على هذا الأصل بقوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ} (٣)، فلفظ نطفة يدل في اللغة على القليل من الماء، وهو وصف دقيق يناسب المرحلة الأولى من التكوين الجنيني. وقد ذهب الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) إلى أن النطفة تطلق على الماء القليل الصافي (٤)، وهو ما ينسجم مع ما توصل إليه علم الأجنة من أن التكوين يبدأ من خلية دقيقة جداً. كما أن وصف الرحم بـ"مكين" يحمل دلالة لغوية على الثبات والحفظ والتمكين، ويبدو أن هذا الوصف أوسع دلالة من مجرد الإيواء، لأنه يشير إلى الاستقرار والتهيئة، وهو ما يتوافق مع البيئة البيولوجية التي يوفرها الرحم لنمو الجنين.

ثم يقول تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً} (٥)، والعلاقة في اللغة تطلق على الشيء المتعلق، وتطلق كذلك على الدم الغليظ. وقد أشار ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) إلى أن الألفاظ العربية قد تجتمع فيها دلالات متقاربة يربط بينها أصل واحد (٦). ويظهر لي أن هذا التعدد الدلالي في لفظ علقه أتاح فهمًا إجماليًا في زمن التنزيل، ثم لم يضق عما كشفه العلم الحديث من تعلق الجنين بجدار الرحم ومروره بمرحلة تشبه في شكلها ما يدل عليه اللفظ لغويًا، دون أن يُحمّل النص وصفًا تشريحيًا دقيقًا لم يقصده.

ويتابع القرآن عرض أطوار الخلق بقوله تعالى: {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} (٧)، والمضغة في اللغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ. وقد ذهب الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن هذا الوصف تقريب للهيئة إلى أذهان المخاطبين (٨). ويبدو أن هذا التقريب اللغوي أدى دورًا مهمًا في جعل الوصف مفهومًا في زمن التنزيل، مع بقائه منفتحًا على ما كشفه علم الأجنة من تشكل الكتل الجسدية الأولى وتمايزها.

ومن الآيات اللافتة كذلك قوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ} (٩)، حيث عبر عن تتابع المراحل بصيغة خلقًا من بعد خلق، وهي صيغة تفيد التدرج والتتابع. وقد أشار الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن هذا التعبير يدل على الانتقال من حال إلى حال على وجه الإحكام (١٠). ويبدو جلياً أن ذكر الظلمات الثلاث جاء بصيغة إجمالية مقصودة، لا لتحديد طبقات تشريحية بعينها، بل للإشارة إلى تعدد الأغلفة والحواجز التي تحيط بالجنين، وهو ما لم يتعارض مع ما كشفه الطب الحديث من تعدد الأغشية والطبقات الحامية.

ويتبين من هذه الآيات أن القرآن الكريم اعتمد في عرض أطوار الخلق على لغة دقيقة، كلية، متدرجة، تراعي الفهم البشري في زمن التنزيل، ولا تغلق الباب أمام الفهم المتجدد. وأرى أن القيمة العلمية لهذه الآيات لا تكمن في مطابقة تفاصيلها للمصطلحات الحديثة، بل في سلامة البناء اللغوي الذي جعلها صادقة الدلالة في كل عصر، وقادرة على التفاعل مع الاكتشاف العلمي دون اضطراب أو تعارض.

ثانيًا: آيات الأرض والجبال بين الدلالة اللغوية والوظيفة الجيولوجية

لقد نالت الأرض والجبال موقعًا بارزًا في الخطاب القرآني، وجاء الحديث عنهما بأسلوب لغوي يجمع بين التصوير البياني والدلالة الكونية العامة، بما يلفت نظر الإنسان إلى إحكام الصنع واستقرار النظام الأرضي. ولم يكن المقصود من هذه الآيات تقديم توصيف جيولوجي تفصيلي، وإنما توجيه العقل إلى التفكير في وظائف الأرض والجبال ودورها في تهيئة الحياة الإنسانية، غير أن الصياغة اللغوية جاءت من الدقة والسعة بحيث لم تتعارض مع ما كشفه علم الجيولوجيا الحديث، بل بدت منسجمة معه في كثير من الوجوه.

ومن أبرز الآيات في هذا الباب قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} (١)، حيث يدل فعل مددناها في اللغة على البسط مع الامتداد، لا على التسطیح المطلق. وقد نبه ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى أن مادة «مدد» تدل على الإطالة والامتداد مع إمكان التغير في الهيئة (٢). ويبدو أن هذا اللفظ أدى وظيفة دلالية دقيقة، إذ قرب صورة الأرض المهيأة للمعيشة إلى أذهان المخاطبين، دون أن ينفي كرويتها أو تعقيد بنيتها، وهو ما ينسجم مع ما أثبتته العلم الحديث من كون الأرض ممتدة في نظر الإنسان رغم شكلها الكروي.

ويعقب النص القرآني على ذلك بذكر الجبال بوصفها رواسي، وهو جمع راسية، أي الثابتة المستقرة. وقد ذكر الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) أن الرسو يدل على الثبات بعد حركة (٣). ويبدو أن هذا الوصف يحمل دلالة وظيفية، لا شكلية فحسب، إذ يشير إلى دور الجبال في تحقيق نوع من الاستقرار الأرضي. وقد ذهب الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن معنى الرواسي هو الجبال التي تثبت الأرض لئلا تميد (٤)، وهو فهم لغوي مألوف في زمن التنزيل.

ويتجلى هذا المعنى بصورة أوضح في قوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} (٥)، حيث جاء التعليل صريحًا بذكر الميّد، وهو الاضطراب والحركة. وقد أشار ابن منظور (ت: ٧١١هـ) إلى أن الميّد هو الميل والاهتزاز (٦). ويبدو أن هذا التعبير القرآني يلفت النظر إلى وظيفة الجبال في الحد من الاضطرابات الأرضية، وهو معنى عام لا يتعارض مع ما توصل إليه علم الجيولوجيا من أن للجبال جذورًا عميقة تسهم في توازن الصفائح الأرضية، دون أن يلزم النص بذكر هذه التفاصيل العلمية الدقيقة.

ومن الآيات اللافتة كذلك قوله تعالى: {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} (٧)، حيث شُهِت الجبال بالأوتاد، وهي ما يُثَبَّت به الشيء. وقد قرّر الرمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أن هذا التشبيه يُراد به تصوير شدة ثبات الجبال في الأرض (٨). ويبدو أن هذا التشبيه المجازي أدى دورًا بيانيًا مهمًا في تقريب المعنى الوظيفي للجبال إلى الذهن، دون أن يكون تقريبًا حرفيًا لبنيتها الداخلية، غير أنه ظلّ منفتحًا على ما كشفه العلم الحديث من امتداد جذور الجبال في القشرة الأرضية، بما يشبه وظيفة الوتد.

ويعزز هذا المعنى قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا} (٩)، حيث يدلّ التعبير على توزيع الجبال على سطح الأرض، وهو ما أشار إليه ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) بوصفه إشارة إلى نظام متوازن في تكوين الأرض (١٠). وأرى أن هذا التوازن الذي عبّر عنه النص بلغة عامة منضبطة هو ما أتاح ربط الآيات بوظائف جيولوجية متعدّدة، كتنظيم القشرة الأرضية وتوزيع الضغوط الداخلية.

ولا يقتصر الحديث عن الأرض في القرآن على الجبال، بل يتجاوز ذلك إلى توصيف الأرض بوصفها مهادًا وفراشًا، كما في قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا} (١١)، والمهد في اللغة ما يُهَيَّأ للطفل ليستقرّ فيه. وقد ذهب الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن هذا التعبير يدلّ على تهيئة الأرض للمعيشة، لا على سكوتها المطلق (١٢). ويبدو أن هذا الفهم يمنع التعارض بين النص القرآني وحقيقة حركة الأرض، ويؤكد أن المقصود هو الوظيفة لا الوصف الحركي.

وهذه الآيات توضح أن القرآن الكريم تناول الأرض والجبال بلغة تجمع بين الدلالة الوظيفية والتقريب البياني، فجاءت الألفاظ عامة منضبطة، لا تصادم ما انتهى إليه العلم الحديث في مجال الجيولوجيا، ولا تُحْمَل ما لا تحتمله. وأرى أن هذا

الاتساق بين التعبير القرآني والاكتشاف العلمي مردّه إلى إحكام الصياغة اللغوية، التي راعت مقاصد الهداية، وأبقت النص صالحاً للتأمل العلمي في كل عصر.

ثالثاً: آيات الماء والبحار والنبات وأصل الحياة بين البيان القرآني والعلم الحديث

احتلّ الماء منزلة مركزية في الخطاب القرآني، بوصفه أصل الحياة وشرط استمرارها، وجاء الحديث عنه بلغة دقيقة تجمع بين الدلالة الكونية العامة والمقصد الهدائي. ولم يكن المقصود من هذه الآيات تقديم وصف علمي تفصيلي لدورة الماء أو تركيبه، وإنما لفت نظر الإنسان إلى موقع الماء في نظام الخلق، غير أنّ التعبير القرآني جاء من السعة والدقة بحيث انسجم مع ما كشفه العلم الحديث من دور الماء في نشأة الحياة وبقائها.

ومن أبرز الآيات في هذا السياق قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (١)، حيث جاء التعبير بصيغة كلية جامعة، تفيد العموم دون تقييد. وقد ذهب ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) إلى أن الآية تقرّر أصلاً كونياً عاماً، لا تفصيلاً علمياً جزئياً (٢). ويبدو أنّ هذا العموم المقصود هو الذي حفظ للآية صلاحيتها عبر العصور، إذ فهمها المخاطب الأول على أن الماء سبب الحياة، ثم لم تتعارض مع ما أثبتته العلم الحديث من أن الماء يدخل في التركيب البنوي لكل الخلايا الحية ويؤدّي دوراً أساسياً في العمليات الحيوية.

ويعزّز هذا المعنى قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} (٣)، حيث عبّر عن أصل الخلق بلفظ ماء دون تخصيص. وقد أشار الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن هذا التعبير يُحمّل على العموم، ولا يُقصد به نفي الأسباب الأخرى، وإنما بيان الأصل الغالب (٤). وأرى أن هذا التوجيه يمنع من القراءة الاختزالية للنص، ويُبقي الدلالة منسجمة مع ما كشفه علم الأحياء الحديث من تنوّع أشكال الحياة مع اشتراكها في الحاجة إلى الماء.

ويتجلّى دور الماء في إحياء الأرض والنبات في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ} (٥)، حيث جاء التعبير بالفعل أنزلنا الدالّ على الإرسال بتقدير، وبالفعل أخرجنا الدالّ على الإظهار بعد خفاء. وقد نبّه الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن إخراج النبات بالماء دليل على القدرة الإلهية في إحياء الأرض بعد موتها (٦). ويبدو أنّ هذا التصوير اللغوي أدّى وظيفة تعليمية وتأملية، إذ قرّب دورة الإنبات إلى الذهن الإنساني، دون الدخول في تفاصيل فسيولوجية، مع بقائه منسجماً مع ما كشفه علم النبات الحديث من دور الماء في الإنبات والبناء الضوئي.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: {تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ} (٧)، حيث لفت النص إلى التنوّع الناتج عن سبب واحد. وقد ذهب ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) إلى أن الآية تشير إلى اختلاف الثمار مع وحدة الماء والترية (٨). ويبدو أنّ هذا المعنى يفتح باب التأمل العلمي في أثر العوامل الوراثية والبيئية، من غير أن يُحمّل النص تقريراً علمياً تفصيلياً.

وفي الحديث عن البحار، يقول تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} (٩)، حيث يدلّ لفظ مرج على الإرسال مع الاختلاط، وبرزخ على الحاجز. وقد أشار الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى أن البرزخ حاجز يمنع طغيان أحد البحرين على الآخر (١٠). ويبدو أنّ هذا التعبير القرآني صاغ الظاهرة بلغة تصويرية عامة، أتاحت لاحقاً ربطها بما كشفه علم البحار من وجود فواصل مائية ذات خصائص مختلفة، دون أن يُقيّد النص بتفسير علمي واحد.

ويعزّز هذا المعنى قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} (١١)، حيث جاء التقابل اللغوي بين العذب والملح للدلالة على التمايز الوظيفي. وقد ذهب ابن عاشور إلى أن الآية تشير إلى نظام إلهي دقيق يحفظ لكل نوع خصائصه (١٢). وأرى أن هذا البيان القرآني يتّسق مع ما كشفه العلم الحديث من اختلاف الكثافة والملوحة ودرجة الحرارة بين المسطّحات المائية.

ومن مجموع هذه الآيات يتّضح أن القرآن الكريم قدّم تصوراً شاملاً لدور الماء في الحياة، وفي إحياء الأرض والنبات، وفي نظام البحار، بلغة كلية منضبطة، تجمع بين الهداية والتأمل العلمي. ويبدو أنّ هذا الاتساق بين البيان القرآني

والاكتشاف العلمي مرده إلى دقة الصياغة اللغوية التي راعت مقاصد الخطاب، وأبقت النص صالحًا للتفاعل مع المعرفة الإنسانية المتجددة دون تعارض أو اضطراب.

#### رابعاً: المخلوقات (الدواب والحشرات والطيور) بين الدلالة القرآنية والكشف العلمية

لقد حظيت الأنعام من الحيوانات والحشرات والطيور في القرآن الكريم بذكر لافت، وجاء ذكرها في سياقات متعددة تجمع بين الاعتبار والهداية، مع توظيف لغوي بالغ الدقة يُبرز خصائصها الوظيفية والسلوكية. ولم يكن المقصود من هذه الآيات تقديم تصنيف علمي أو وصف بيولوجي تفصيلي، وإنما لفت النظر إلى مظاهر الإبداع في الخلق، غير أنّ الصياغة القرآنية جاءت من الاتساع والانضباط بحيث انسجمت مع ما كشفه العلم الحديث في مجالات علم الحيوان والسلوك والبيئة.

ومن غير الممكن لبحث كهذا أن يحصي جميع ما خلق الله من الأنعام. غير خلق الإنسان والجمال والنبات الذين ذكروهم سلفاً لكن سأخذ بعض من الشواهد القرآنية، ومن أبرز هذه الآيات قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١)، حيث خُصَّت الإبل بالذكر دون غيرها من الحيوانات. وقد ذهب ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) إلى أن تخصيص الإبل هنا لمكانتها في حياة العرب، ولما فيها من غرائب الخلق والتكيف مع البيئة الصحراوية (٢). ويبدو أن التعبير القرآني بكلمة كيف خُلقت يفتح باب التأمل في البنية الوظيفية للإبل، من حيث قدرتها على تحمل العطش، وتنظيم حرارة الجسم، وبنية الأقدام، وهي خصائص لم تُذكر تفصيلاً في النص، لكنها أُشير إليها إجمالاً بصيغة تحفيزية موجّهة للعقل.

ويعرّز هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ (٣)، حيث جمع بين الوظيفة الحيوية والاقتصادية. وقد أشار الطبري (ت: ٣١٠هـ) إلى أن الدفء يشمل ما يُستفاد من الأوبار والأصواف (٤). ويبدو أنّ هذا الجمع بين المنافع يؤكّد نظرة قرآنية شمولية للكائن الحي بوصفه جزءاً من منظومة بيئية متكاملة، وهو ما ينسجم مع المفهوم الحديث للتوازن البيئي.

وفي الحديث عن الطير، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ (٥)، حيث استعمل لفظ مسخّرات للدلالة على خضوعها لقوانين دقيقة. وقد ذهب الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن تسخير الطير يشير إلى ما أودع الله فيها من خصائص تمكّنها من الطيران مع ثقل أبدانها (٦). ويبدو أنّ هذا التعبير القرآني يوجّه النظر إلى القوانين الحاكمة للطيران، وهو ما انسجم مع ما كشفه علم الفيزياء الهوائية من توازن دقيق بين الجناح والهواء والوزن.

ويؤكّد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (٧)، حيث جاء التعبير بالفعلين صافات ويقبضن للدلالة على حالي الانبساط والانقباض. وقد نبّه الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى أن هذا الوصف يرسم صورة حركية دقيقة للطيران (٨). ويبدو أنّ هذا التصوير اللغوي قد قرب ظاهرة الطيران إلى الذهن البشري بلغة بسيطة، مع بقائه منفتحاً على التحليل العلمي الحديث لحركة الأجنحة وكيفية نسق أسراب الطيور في جو السماء دون تصادم بعضها ببعض رغم انقباض اجنحتها وانسائها وعلوها وانخفاضها في صور غاية في الدقة والجمال لمن تدبر في خلق الله.

وفي سياق الحديث عن الحشرات، تبرز قصة سليمان والنمل في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ تَمَلَّهُ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ (٩)، حيث نُسب القول إلى نملة واحدة، واستعمل لفظ مساكنكم بصيغة الجمع. وقد أشار ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) إلى أن في الآية دلالة على نوع من التنظيم في حياة النمل (١٠). ويبدو أنّ هذا التعبير القرآني يُبرز جانباً من السلوك الجماعي والتواصل بين النمل، وهو ما أكّده الدراسات الحديثة في علم سلوك الحشرات، دون أن يكون النص تقريراً علمياً اصطلاحياً ولأن الحشرات عموماً والنمل خصوصاً تتميز ببنية خارجية صلبة تُعرف في علم الأحياء بـ «الهيكل الكيتيني الخارجي» وهي بنية تتكوّن أساساً من مادة الكيتين المعزّزة ببروتينات صلبة وهي نوع من أنواع الزجاج، وقد تتداخل معها عناصر معدنية بنسب دقيقة تمنحها قدرًا من القساوة والصلابة. ويشير هذا التكوين إلى

أن جسم النملة قابل للتخطم عند التعرض لضغط ساحق، وهو ما ينسجم مع الدلالة اللغوية القرآنية في قوله تعالى: {لَا يَخْطَمَنَّكُمْ} (١)، حيث يدلّ الجذر خَطَمَ على الكسر والفت والانضغاط، لا على التمزيق أو الانشاء. ويرى الباحث أن وصف التخطم في الآية لا يهدف إلى بيان مادة الخلق بقدر ما يشير إلى أثر القوة المؤثرة على الهيكل الخارجي الصلب للنمل، وهو أثر يشابه في صورته النهائية تخطم الأجسام الصلبة الشفافة كالمواد الزجاجية، دون أن يعني ذلك بالضرورة أن النمل مخلوق من زجاج حقيقي. ومن هنا يمكن فهم بعض القراءات المعاصرة التي حاولت الربط بين بنية النمل الصلبة وبين الخاصية المفهومة للتخطم المقرّبة ذهنياً إلى الزجاج؛ فهي قراءة بلاغية-علمية تقريبية، لا تقريراً بيولوجياً لمكوّن ماديّ محدّد.

كما يلاحظ الباحث أن هذا التقريب البياني يشير إلى دقّة اختيار اللفظ القرآني، إذ لم يستعمل النص ألفاظاً تدلّ على الاحتكاك أو الانضغاط دون تهمّش، وإنما اختار لفظاً يحمل قوة الكسر والانضغاط، وهو ما يعكس انسجاماً بين الدلالة اللغوية والبنية الفيزيائية للحشرة. وبذلك فإن الدقّة العلمية في هذه الآية ليست في الإخبار المباشر عن مادة الخلق، بيد أن العلم الحديث أكشف مؤخراً دقّة استعمال النص القرآني في خلق النملة من هذه المادة. كذلك التمسها العذر لسليمان فيه إشارة بالغة بعدم البغي بإضرار النبي حتى بأصغر مخلوقاته وهي: النملة قال تعالى: {وهم لا يشعرون} (٢).

ويؤكد القرآن هذا المعنى في موضع آخر بقوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أُمَّتًا لَكُمْ} (٣)، حيث أطلقت كلمة أمم على الحيوانات. وقد ذهب ابن عاشور إلى أن هذا التعبير يدل على وجود أنظمة حياتية وسلوكية خاصة بكل نوع (٤). وأرى أن هذا الفهم ينسجم مع ما توصل إليه علم الأحياء من أن لكل نوع نظاماً معيشياً وتواصلياً معقداً.

ولا يقتصر الحديث عن الحيوان على المنافع الظاهرة، بل يتجاوز ذلك إلى الإشارة إلى دقّة الخلق، كما في قوله تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} (٥)، وهو تعميم يدل على الإتيان في جميع الكائنات الحية. وقد تبّه الرازي إلى أن الإحسان هنا يشمل التناسب الوظيفي في الخلق (٦). ويبدو أن هذا العموم هو الذي يجعل الآية منسجمة مع ما كشفه العلم الحديث من دقّة التراكيب الحيوية وتكامل وظائفها.

ومن مجموع هذه الآيات يتضح أن القرآن الكريم تناول عالم الحيوان بلغة تجمع بين البيان والهداية والتقريب العقلي، فجاءت الألفاظ عامة منضبطة، لا تتعارض مع ما أثبتته العلم الحديث في مجالات علم الحيوان والسلوك والبيئة، ولا تحمّل ما لا تحتمله. وأرى أن القيمة العلمية لهذه الآيات تكمن في توجيه العقل إلى ملاحظة النظام والدقّة والتوازن في عالم الكائنات الحية، لا في تحويل النص القرآني إلى كتاب تصنيف علمي، وهو ما ينسجم مع مقاصده الكبرى وأصالته البيانية.

#### الخاتمة:

خُصّ هذا البحث إلى أن مقارنة ما يُعرف بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم لا يمكن أن تستقيم منهجياً إلا إذا انطلقت من التحليل اللغوي الدقيق للنص القرآني، بوصف اللغة هي الوعاء الحامل للمعنى، وأداة توجيهه وضبطه. وقد تبين من خلال المبحث الأول أن السمات اللسانية للنص القرآني، وفي مقدمتها التعدد الدلالي المنضبط بالسباق، ودقّة اختيار الألفاظ، والتناسق التركيبي، والجاز البياني، تمثّل منظومة متكاملة أسهمت في بقاء الدلالة القرآنية منفتحة على الفهم المتجدّد دون أن تفقد ثباتها أو تفصل عن مقاصدها الأصلية.

وأظهر التحليل النظري أن النص القرآني لم يُصغ بلغة علمية اصطلاحية، ولم يُقصد به تقرير حقائق تجريبية تفصيلية، وإنما جاء بأسلوب بياني محكم يوجّه العقل إلى التفكير في سنن الكون والخلق، ويضع أصولاً معرفية عامة قابلة للتأمل في كل عصر. وقد أسهم هذا البناء اللغوي في حفظ النص القرآني من التعارض مع الاكتشافات العلمية، إذ لم يُقيد

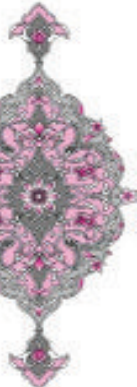


بزمع معرفي معيّن، ولم يُربط بنظرية قابلة للتغيّر .  
وجاء المبحث الثاني تطبيقًا عمليًا لهذا الإطار النظري، من خلال تحليل نماذج مختارة من الآيات المتعلقة بخلق الإنسان، وبناء الكون وتوسّعه، والأرض والجبال، والماء والنبات والبحار، وعالم الحيوان. وقد بيّن التحليل التطبيقي أن التعبير القرآني في هذه الآيات اتّسم بالعموم الدلالي المنضبط، والتقريب البياني، والاقتصاد اللفظي، وهي خصائص جعلت النص منسجمًا مع ما كشفه العلم الحديث، دون أن يُحمّل تفاصيل علمية لم يقصدها، أو يُنزّل منزلة الكتب العلمية التجريبية.

ومن ثمّ، فإن القيمة العلمية للإشارات الكونية في القرآن الكريم لا تكمن في مطابقة النصوص لمصطلحات العلم الحديث، بل في سلامة الصياغة اللغوية التي جعلت النص صالحًا للاحتجاج العقلي في كل عصر، وقادرًا على مرافقة تطوّر المعرفة الإنسانية دون اضطراب أو تناقض. وبذلك يقدّم هذا البحث رؤية منهجية متوازنة تُسهم في تصحيح مسار الدراسات المعاصرة في الإعجاز العلمي، وتعيد الاعتبار للدرس اللغوي بوصفه المدخل الأساس لفهم النص القرآني.

#### النتائج:

١. أثبت البحث أن التحليل اللغوي الدقيق للنص القرآني هو المدخل المنهجي الأوثق لفهم الإشارات العلمية، وأن تجاوز هذا المدخل يؤدي إلى قراءات إسقاطية غير منضبطة.
٢. تبيّن أن التعدّد الدلالي في القرآن الكريم طاقة لغوية مقصودة، منضبطة بالسياق، وليست غموضًا في المعنى، وهو ما منح النص قابلية للفهم المتجدّد عبر العصور.
٣. أظهر البحث أن العموم الدلالي في الألفاظ القرآنية سمة أساسية مكّنت النص من استيعاب التطوّر العلمي دون أن يقيّد بزمع معرفي معيّن.
٤. كشف التحليل أن دقّة اختيار الألفاظ القرآنية لم تكن جمالية أسلوبية فحسب، بل كانت عنصرًا بنويًا أساسيًا في بناء الدلالة الكونية والعلمية.
٥. بيّن البحث أن التناسق التركيبي والبنية النحوية في القرآن الكريم أديا دورًا محوريًا في توجيه المعنى، ولا سيما في الآيات ذات البعد الكوني، من خلال صيغ الأفعال وأدوات التوكيد والتقديم والتأخير.
٦. تبيّن أن المجاز القرآني وسيلة بيانية للتقريب والإيحاء، لا أداة للغموض أو المجازفة العلمية، وأنه أسهم في تقريب الظواهر الكونية إلى الذهن الإنساني دون إخلال بالمقصد أو الحقيقة.
٧. أثبتت الدراسة أن السياق النصي والموضوعي قرينة حاكمة في فهم الدلالة العلمية للآيات، وأن إهماله كان سببًا رئيسًا في كثير من الانحرافات التفسيرية في باب الإعجاز العلمي.
٨. أظهر التطبيق على آيات خلق الإنسان أن القرآن اعتمد وصفًا لغويًا تدريجيًا كليًا، منسجمًا مع الفهم البشري زمن التنزيل، وغير متعارض مع ما كشفه علم الأجنّة الحديث.
٩. بيّن التحليل أن آيات بناء الكون وتوسّعه جاءت بصيغة لغوية تفيد الاستمرار والثبات، وهو ما أتاح ربطها بالنظرية الكونية الحديثة ربطًا منضبطًا غير تقريبي.
١٠. كشفت دراسة آيات الأرض والجبال أن التعبير القرآني ركّز على الوظيفة والاستقرار، لا على الوصف الشكلي، وهو ما انسجم مع ما توصّل إليه علم الجيولوجيا الحديث.
١١. أظهرت آيات الماء والبحار والنبات أن القرآن قرّر أصولًا كونية عامة تتعلّق بالحياة والإنبات والتنوّع، بلغة كلية لا تصادم الحقائق العلمية الثابتة.
١٢. بيّن التحليل أن تناول القرآن لعالم الحيوان جاء في إطار إبراز النظام والتوازن والسلوك الجمعي، لا في إطار



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

التصنيف العلمي، وهو ما ينسجم مع معطيات علم الأحياء والسلوك الحيواني الحديث.  
١٣. أكد البحث أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لا يقوم على مطابقة النص للمصطلحات العلمية الحديثة، بل على سلامة البناء اللغوي الذي يمنع التعارض مع تطوّر المعرفة.  
١٤. خلصت الدراسة إلى أن كثيراً من الإشكالات المثارة حول الإعجاز العلمي مردّها إلى الخلط بين المقصد البياني للنص القرآني والمقصد التقريري للعلوم التجريبية.  
١٥. يوصي البحث بضرورة اعتماد المنهج اللغوي-السياقي في الدراسات القرآنية المعاصرة المتعلقة بالإعجاز العلمي، والابتعاد عن القراءات التوفيقية المتكلفة، مع تعزيز التكامل بين علوم اللغة وعلوم الكون في إطار علمي رصين.

**المهوامش:**

- ١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، ج/٢، ص/٣٢٧. وينظر: نظرية الأصول عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، د. عبد العباس عبد الجاسم احمد.
- ٢) القرآن الكريم، سورة الأعلى، الآيتان: ٢-٣.
- ٣) القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية: ٣٠.
- ٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ج/١٩، ص/١١١.
- ٥) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، ص/٥٣.
- ٦) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٣.
- ٧) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٢٢، ص/٨٧.
- ٨) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
- ٩) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٢٣٣.
- ١٠) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: ٨٨.
- ١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٩، ص/١٦٧.
- ١٢) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، ص/١١٢.
- ١٣) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
- ١٤) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، ص/٥٣.
- ١٥) التحرير والتنوير، ٢٢/١٨.
- ١٦) ينظر: التحرير والتنوير، ٦٩/٢٢.
- ١٧) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٣.
- ١٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، ج/٥، ص/٤٠١.
- ١٩) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
- ٢٠) ينظر: الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٢٣٣.
- ٢١) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية: ٢٥.
- ٢٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/٢٧، ص/١٧٠.
- ٢٣) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية: ٦١.
- ٢٤) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٣، ص/٥٦.
- ٢٥) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، ص/٥٣.
- ٢٦) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
- ٢٧) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٢٣٣.
- ٢٨) القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية: ٣٠.
- ٢٩) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٣٠، ص/٤٨.
- ٣٠) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية: ٦١.
- ٣١) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٣، ص/٥٦.
- ٣٢) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.
- ٣٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٨، ص/٤٨٦.
- ٣٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، ص/٥٣.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

- ٣٥) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: ٨٨.  
٣٦) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٣، ص/١٤٨.  
٣٧) القرآن الكريم، سورة النور، الآية: ٣٥.  
٣٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٤، ص/١٨٤.  
٣٩) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.  
٤٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٨، ص/٤٨٦.  
٤١) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: ٤٧.  
٤٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٢٦، ص/٢٤.  
٤٣) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، ص/١١٨.  
٤٤) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، ص/٤٥.  
٤٥) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.  
٤٦) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: ٤٧.  
٤٧) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، ص/١١٢.  
٤٨) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: ٨٨.  
٤٩) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٣، ص/١٤٨.  
٥٠) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/١، ص/٣٩.  
٥١) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٢.  
٥٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، ج/٣، ص/١٣٥.  
٥٣) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٣.  
٥٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ص/٥٠٣.  
٥٥) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٤.  
٥٦) الخصائص، ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، ج/٢، ص/١٤.  
٥٧) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية: ١٤.  
٥٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٨، ص/١٠.  
٥٩) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: ٦.  
٦٠) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٦، ص/٢٠٦.  
٦١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية: ١٩.  
٦٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، ج/٥، ص/٣٢١.  
٦٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ص/٢٠٧.  
٦٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٤، ص/١٧.  
٦٥) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: ١٥.  
٦٦) لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ج/٣، ص/٤١٨.  
٦٧) القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية: ٧.  
٦٨) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٧١٥.  
٦٩) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية: ١٠.  
٧٠) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٢١، ص/١٢١.  
٧١) القرآن الكريم، سورة طه، الآية: ٥٣.  
٧٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٢، ص/٣٧.  
٧٣) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.  
٧٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/١٧، ص/١٥.  
٧٥) القرآن الكريم، سورة النور، الآية: ٤٥.  
٧٦) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٤، ص/٢٨.  
٧٧) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: ٩٩.  
٧٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١١، ص/٣٥٧.  
٧٩) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية: ٤.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

- ٨٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، ج/٤، ص/٤٥٣.  
٨١) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الأيتان: ١٩-٢٠.  
٨٢) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٢٢٢.  
٨٣) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية: ٥٣.  
٨٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/١٩، ص/٦٢.  
٨٥) القرآن الكريم، سورة الغاشية، الآية: ١٧.  
٨٦) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٣٠، ص/٢٣٥.  
٨٧) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: ٥.  
٨٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ج/١٤، ص/٩٥.  
٨٩) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: ٧٩.  
٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٠، ص/٨٧.  
٩١) القرآن الكريم، سورة الملك، الآية: ١٩.  
٩٢) الكشاف، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ج/٤، ص/٥٥٩.  
٩٣) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: ١٨.  
٩٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، ج/٦، ص/١٩٤.  
٩٥) القرآن الكريم، سورة النمل: ١٨.  
٩٦) القرآن الكريم، سورة النمل: ١٨.  
٩٧) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: ٣٨.  
٩٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ج/٧، ص/٢٣٣.  
٩٩) القرآن الكريم، سورة السجدة، الآية: ٧.  
١٠٠) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ج/٢٥، ص/١٦٩.

• المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم، بالرسم العثماني، رواية حفص عن عاصم.  
٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.  
٣- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد)، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م.  
٤- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ٢٠١٣م.  
٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.  
٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.  
٧- الخصائص، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٩م.  
٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢م.  
٩- الكتاب، سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.  
١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.  
١١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.  
١٢- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي (ت: ١٤٤٢هـ)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠١١م.  
١٣- المشتك الجذري في القرآن الكريم، معجم مقاييس اللغة أمودجاً، إدريس سليمان مصطفى جامعة الموصل - كلية التربية، ٢٠١١.  
١٤- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.  
١٥- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.  
١٦- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.  
١٧- نظرية الأصول عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، عبد العباس عبد الجاسم أحمد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١، ( أطروحة دكتوراه).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية  
العدد ( ٥١ ) السنة العشرية رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

International standard number

2617 -419x

Electronic classification number

26042

Accreditation number

In the Iraqi Journalists Syndicate

113/ for the year 2005

Website address

Republic of Iraq

Baghdad / Palestine Street

Near the Turkmen Brotherhood Club

National Center for Quranic Sciences

Communications

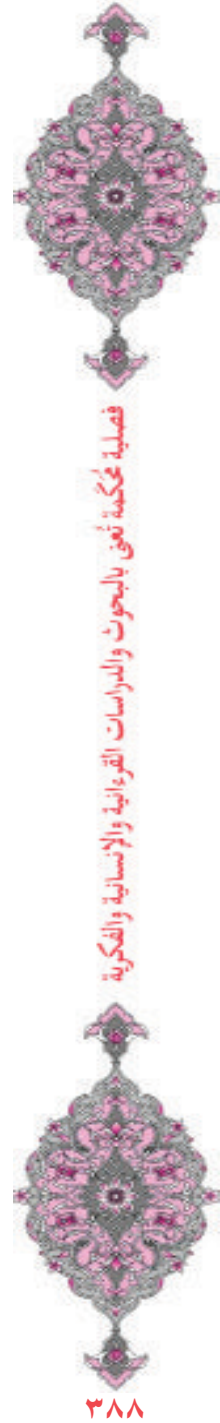
Journalwalqalam

07707935971

Email:

alwatnywalqalam@gmil.Com

P.O. Box: 33001





### General supervision

Professor Dr Haider Hassan Al-Shammari  
Head of the Shiite Endowment Office editor

Prof. Dr. Haider Abdel Zahra  
managing editor

M.D. Rafi Muhammad Jawad Al-Amiri

### Editorial staff

Mr. Dr. Talal Khalifa Salman

A. Dr. Omar Abdullah Najm Al-Din

Prof. Dr. Hazem Tarish Hatem

Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Gharabi

A. M. D. Muhammad Kazem Kamer Al-Rubaie

A. M. Dr. Aqeel Abbas Al-Raikan

A. M. D. Ahmed Hussein Hayal

A. M. D. Qasim Khalif Ammar

A. M. D. Maha Mansour Amer

M.D. Maysoon Hassan Saleh Al-Husseini

Editorial staff from outside Iraq

A. D. Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

Prof. Dr. Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

A. Dr. Imad Ali Abdel Latif Ali

Qatar University/ College of Arts and Sciences

A. Dr. Muhammad Reda Sotouda Nia

Isfahan University/Iran